العدد السادس والعشرون
2009

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة تصدر سنويا
1377 من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم 2009 مسيحي

- ملامح عن المذهب المالكي في الغرب الإسلامي
- الخطاب الإسلامي مميزاته والتحديات التي تواجهه
- الشيخ محمد عبده وصلاته بأعلام الإصلاح في المغرب الكبير
- اللغة وصناعة الهوية

نحو النّهوض باللغة العربيّة

أ. د. محمّد بلاسي*

إن النهوض باللغة العربية من النواحي كافة يجب أن يتصدر أولويات العمل العربي المشترك على جميع المستويات. لا أقول: العمل العربي الثقافي التعليمي فحسب، بل أقول: العمل العربي العام على مختلف الأصعدة؛ لأن النهوض باللغة ليس مسألة ثقافية، ولا هي مسألة تربوية تعليمية فحسب، وإنما هي مع ذلك مسألة السيادة والأمن والاستقرار والمصير.

فاللغة العربية: هي وعاء ثقافتنا، وعنوان هويتنا، والمحافظة عليها تعدّ محافظة على الذات وعلى الوجود[1].

يقول الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ـ رحمه الله ـ: «وإذا كانت اللغةُ بهذه المنزلة؛ كانت أمتها حريصة عليها، ناهضة بها، متسعة فيها، مكبرة

* أ.د/ محمد السيد علي بلاسي: أكاديمي ـ خبير دولي ـ عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية ـ عضو اتحاد الكتاب ـ عضو المجلس العالمي للغة العربية.

(1) ينظر مشروع النهوض باللغة العربية.. مشروع أمة: د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، (مقال منشور في جريدة: الحياة في لندن، بتاريخ 28/ 11/ 2008م).

لشأنها... فأما إذا كان من شعبها التراخي والإهمال وترك اللغة للطبيعة السوقية، وإصغار أمرها، وتهوين خطرها، وإيثار غيرها بالحبّ والإكبار؛ فهذا شعب خادم لا مخدوم، تابع لا متبوع، ضعيف عن تكاليف السيادة، لا يطيق أن يحمل عظمة ميراثه، مجتزئ ببعض حقه، مكتفٍ بضرورات العيش، يوضع لحكمه القانونُ الذي أكثره للحرمان وأقلّه للفائدة التي هي كالحرمان»[1].

ويضيف الأستاذ الرافعي قائلاً: «لا جرم كانت لغة الأمة هي الهدف الأول للمستعمرين، فلن يتحول الشعب أول ما يتحول إلا من لغته؛ إذ يكون منشأ التحول من أفكاره وعواطفه وآماله، وهو إذا انقطع من نسب لغته انقطع من نسب ماضيه؛ فليس كاللغة نسبٌ للعاطفة والفكر؛ حتى إنّ أبناء الأب الواحد لو اختلفت ألسنتهم فنشأ منهم ناشئ على لغة، ونشأ الثاني على أخرى، والثالث على لغة ثالثة، لكانوا في العاطفة كأبناء ثلاثة آباء»[2].

وكان علماء الأمة ـ رحمهم الله ـ في صدرها الأول على وعي كامل بأثر اللغة في تكوين الأمة، وخطرها في بناء شخصية المسلم؛ لذا حرصوا حرصاً شديداً على المحافظة على لغة القرآن والسنة، وشدّدوا النكير على من حاد عنها إلى غيرها، واستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير[3].

من هنا؛ يجب إيلاء اللغة العربية التي ترتبط بتاريخنا وثقافتنا وهويتنا كل اهتمامنا ورعايتنا؛ بحيث تعيش معنا في مناهجنا وإعلامنا وتعليمنا ـ كائناً حياً ينمو ويتطور ويزدهر ـ وتكون في المكان الذي يستحقها جوهراً لانتمائنا القومي؛ حتى تكون قادرة على الاندماج في سياق التطور العلمي والمعرفي في عصر العولمة

(1) وحي القلم: للأستاذ العلامة مصطفى صادق الرافعي، 3/ 32، ط. دار المعارف، د.ت.

(2) وحي القلم: 3/ 32.

(3) ينظر فضل العربية ووجوب تعلمها على المسلمين: لأبي عبدالله محمد بن سعيد بن رسلان، ص 31 ـ بتصرف يسير ـ ط. دار العلوم الإسلامية، سنة 1409هـ.

والمعلومات؛ لتصبح أداة من أدوات التحديث ودرعاً متينة في مواجهة محاولات التغريب والتشويش التي تتعرض لها ثقافتنا..[1]

1 ـ أهمية اللغات وعناية الأمم بها:

اللغة والفكر وجهان لعملة واحدة؛ إذ إننا لا يمكن أن نتصور لغة من غير فكر ولا فكراً من غير لغة.

وتتمثل وظيفة اللغة في: التفكير والتواصل والتعبير، وإن كان البعض يرى أن وظيفة التعبير ما هي إلا ضرب من التواصل، وأنّ الوظيفة الأساسية للغة إنما هي التواصل؛ ذلك لأن اللغة مؤسسة اجتماعية إنسانية.

يقول الدكتور طه حسين في هذا الصدد: «نحن نشعر بوجودنا وبحاجاتنا المختلفة وعواطفنا المتباينة وميولنا المتناقضة حين نفكر، ومعنى ذلك أننا لا نفهم أنفسنا إلا بالتفكير، ونحن لا نفكر في الهواء، ولا نستطيع أن نفرض الأشياء على أنفسنا إلا مصوّرة في هذه الألفاظ التي نقدرها ونديرها في رؤوسنا، ونُظهر منها للناس ما نريد، ونحتفظ منها لأنفسنا بما نريد. فنحن نفكر باللغة، ونحن لا نغلو إذا قلنا: إنها ليست أداة للتعامل والتعاون الاجتماعيين فحسب، وإنما هي أداة للتفكير والحس والشعور»[2].

هذا، في الوقت الذي عبّر فيه الفيلسوف الألماني «هيدجر» أيما تعبير عن أهمية اللغة عندما قال: «إنّ لغتي هي مسكني، هي موطني ومستقري، هي

---

(1) ينظر خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها: إعداد لجنة تمكين اللغة العربية، (المقدمة)، (من كلمة للسيد الرئيس بشار الأسد والتي ألقاها أمام مجلس الشعب السوري؛ بمناسبة أدائه اليمين لولاية دستورية جديدة في السابع عشر من تموز/ يوليو عام 2007م)، الطبعة الأولى، دار هارون الرشيد في دمشق، سنة 1429هـ.

(2) التمكين للغة العربية: آفاق وحلول: د. محمود السيد، ص 301 ـ بتصرف يسير ـ، (بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق: الجزء الثاني، المجلد الثالث والثمانون، ربيع الأول، سنة 1429هـ).

حدود عالمي الحميم ومعالمه وتضاريسه، ومن نوافذها، وبعيونها أنظر إلى بقية أرجاء الكون الفسيح»[1].

بينما أشار «ماكس مورو» إلى أنه: «باللغة وباللغة وحدها يندمج الفرد في المجتمع، ويتلقى تراث الأمة الفكري والشعوري والأخلاقي والاجتماعي كله، التراثَ المنحدر من قرائح الكتاب والشعراء والمفكرين السالفين منهم والمعاصرين»[2].

غير أن «ستالين» يرى: «أن اللغة هي إحدى الوقائع الاجتماعية الفاعلة والمؤثرة في سياق الوجود الاجتماعي وديمومته كلها»[3].

هذا؛ في الوقت الذي تعد فيه اللغة الأم شريكة ثدي الأم في إيضاح نمو الصغير ورعاية قيمه واكتمال شخصيته.

ولقد أدرك فلاسفة الغرب ومفكروه الدور القومي للغة الأم في حياة الأمم؛ فها هو ذا «هردر» الألماني يرى أنّ: «لغة الآباء والأجداد مخزن لكل ما للشعب من ذخائر الفكر والتقاليد والتاريخ والفلسفة والدين، ولكن قلب الشعب ينبض في لغته، وروحه تكمن في لغة الآباء والأجداد»[4].

وهاهي ذي فرنسا أدركت منذ أواخر القرن الثامن عشر أهمية اللغة القومية الفصيحة في بناء الأمة، وأنه لا حرية حقيقية من رواسب الإقطاع، ولا كيان للشخصية الفرنسية إلاّ بتمثل اللغة القومية[5].

---

(1) المرجع السابق، ص 302.

(2) نفس المرجع والصفحة.

(3) المرجع السابق: ص 303.

(4) خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها: إعداد لجنة تمكين اللغة العربية في سورية، ص 6، 7، الطبعة الأولى ـ دار هارون الرشيد في دمشق، سنة 1429هـ.

(5) ينظر التمكين للغة العربية. آفاق وحلول: ص 304.

ولا يمكننا أن ننسى القرار الـذي تبنتـه الجمعيـة الوطنيـة الفرنـسية عـام 1994م، والذي يـنص عـلى عـدم الـسماح بعقـد المـؤتمرات العلميـة المتحدثـة بالإنجليزية على الأرض الفرنسية، كما وضع البرلمان قائمة بالكلمات السود التي يحظر استخدامها في لغة الإعلام والإعلان!

وتجدر الإشارة إلى أنّ مدرس الرياضيات في فرنـسا يحاسـب طلبتـه عـلى أخطائهم في اللغة كما يحاسبهم على أخطائهم في الرياضيات![1]

وفي بريطانيا: أصدر المجلس القومي لمعلمي اللغة الإنجليزية قراراً يقضي بأن على كل معلم أن يكون معلماً للغة الأم أولاً؛ ذلك لأن تعليم اللغـة إنـما هـو مسؤولية جماعية، وجميع المعلمين مهما تكن اختصاصاتهم ينبغـي لهـم أن يعلّمـوا اللغة الأم من خلال تعليم موادهم[2].

وفي إسـبانيا: اجتمـع أعـضاء البرلمـان بعـد انتخـاب «خوسـيه لـويس ثاباتيرو» رئيساً للحكومة الإسـبانية في 14 آذار/ مـارس عـام 2004م تحـت قبة البرلمان، وحاول ممثلو إقليم قطلونيـا اسـتعمال اللغـة المحليـة، غـير أنهـم فوجئوا بالرفض الشديد من «مانويل مارين» رئيس البرلمان، الذي منعهم من استعمال اللغة المحلية، لما تمثله من خطـر مـن شـأنه أن يهـدد اللغـة الإسـبانية الرسمية، وقد استشهد رئيس البرلمان بالمادة الثالثـة مـن الدسـتور الإسـباني، التي تنص على أنّ اللغة الإسبانية هي اللغة الرسمية التي ينبغـي لجميـع أبنـاء الشعب استعمالها[3].

وفي ألمانيا: عندما سئل «بسمارك» عن أفظع الأحداث التي حدثت في القـرن الثامن عشر، أجاب: «إنّ الجاليات الألمانية في شمال أمريكا اتخذت اللغة الإنجليزية لغة رسمية لها، وكان يأمل أن تتخذ هذه الجاليات اللغة الألمانية لا الإنجليزية؛ وقـد

(1) ينظر، خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها: ص 7، 8.
(2) ينظر التمكين للغة العربية.. آفاق وحلول: ص 306.
(3) ينظر المرجع السابق: ص 305.

أثبتت الأحداث صدق رؤيته؛ فقد وقفت أمريكا إلى جانب إنجلترا في الحربين العالميتين الأولى والثانية وللغة دور في تقارب الفكر وتوحيد الرؤى»[1].

وها نحن أولاء نلاحظ على الصعيد العالمي أنه ما من شعب أراد الحياة العزيزة الكريمة إلاّ وتمسك بلغته الأم أمام اللغات الغازية.

ففي فيتنام: دعا القائد الفيتنامي «هوشي مينه» أبناء أمته قائلاً: «لا انتصار لنا على العدو إلا بالعودة إلى ثقافتنا القومية ولغتنا الأم».

ويقول في وصاياه للفيتناميين: «حافظوا على صفاء لغتكم كما تحافظون على صفاء عيونكم، حذار من أن تستعملوا كلمة أجنبية في مكان بإمكانكم أن تستعملوا فيه كلمة فيتنامية»[2].

وفي اليابان: التي استسلمت في الحرب العالمية الثانية تحت وطأة القنابل الذرية الأمريكية؛ ففرض الأمريكيون شروطهم المجحفة على اليابان المستسلمة، مثل تغيير الدستور، وحل الجيش ونزع السلاح... الخ.

وقد قبلت اليابان جميع تلك الشروط ما عدا شرطاً واحداً لم تقبل به، وهو التخلي عن لغتها القومية في التعليم، فكانت اليابانية منطلق نهضتها العلمية والصناعية الجديدة[3]..!

ولِمَ نذهب بعيداً؛ فها هي ذي إسرائيل: أقامت كيانها على إحياء اللغة العبرية، وهي لغة ميتة منذ ألفي سنة، فاعتمدتها في جميع شؤون حياتها تعليماً وإعلاماً وتواصلاً؛ حتى إنّ المؤتمرات الذرية والنووية تعقد باللغة العبرية لا بالإنجليزية![4]

---

(1) نفس المرجع والصفحة.

(2) نقلاً عن: خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها: ص 9.

(3) ينظر التمكين للغة العربية.. آفاق وحلول: ص 303.

(4) ينظر المرجع السابق: ص 306.

وغنيّ عن البيان: أنّ لغتنا العربية الفصيحة: هي رمز لكياننا القومي، وعنوان لشخصيتنا العربية، ومستودع لتراث أمتنا؛ وبطريقها يتعرف الأبناء والأحفاد ما خلفه لهم الآباء والأجداد في مختلف ميادين المعرفة؛ فيزدادون اعتزازاً بحضارة أمتهم، وتقديراً لأسلافهم وما أسهموا به في مسيرة الحضارة الإنسانية؛ فتكون معرفة الماضي عاملَ حفزٍ لهم إلى الأمام[1].

ولغتنا العربية الفصيحة: هي لغتنا الأم التي وحدت بين العرب في مواضي الحقب بطريق القرآن الكريم، وما تزال هي الرابطة الموحِّدة والموحَّدة، شأنها من ذلك شأن الأمم التي توحد بين أبنائها وتحنو عليهم، وتشملهم برعايتها وعنايتها حباً وعطفاً واهتماماً.

إنها وسيلتنا للتعبير عن مشاعرنا وعواطفنا وأفكارنا، ووسيلتنا لقضاء حاجاتنا، وتحقيق متطلباتنا في التواصل مع أفراد مجتمعنا، ووسيلتنا للتحكم في بيئتنا لأنها أداة التفكير وثمرته.

إنها رمز لكياننا وثقافتنا، والقلعة الحصينة للذود عن هويتنا وذاتيتنا الثقافية ووحدتنا القومية.

وهي لغة (القرآن الكريم)، وذاكرة أمتنا ومستودع تراثها، والرابطة التي جمعت وتجمع بين أبناء الأمة، فكراً ونزوعاً وأداءً، آلاماً وآمالاً، تاريخاً وحاضراً ومستقبلاً[2].

2 ـ مكانة اللغة العربية بين اللغات:

إنّ لغة اختارها الله ـ تعالى ـ لتكون وعاءً لكتابه الخالد (القرآن الكريم) لا شك لغة تتربع على عرش الألسنة واللغات!

---

(1) ينظر خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها: ص 9، 10.

(2) ينظر التمكين للغة العربية.. آفاق وحلول: ص 306، 307.

وتلك مفخرة لنا نحن العرب، غبطنا عليها أهل الفكر والثقافات ـ شرقيين وغربيين ـ[1]...

يقول الدكتور عبد الوهاب عزام: «العربية لغة كاملة محببة عجيبة تكاد تصور ألفاظها مشاهد الطبيعة، وتمثل كلماتها خطرات النفوس، وتكاد تنجلي معانيها في أجراس الألفاظ؛ كأنما كلماتها خطوات الضمير، ونبضات القلوب، ونبرات الحياة»[2].

لذا فلغتنا العربية تحتل مكانة كبيرة في نظر المستشرقين المنصفين:

يقول المستشرق الفرنسي «لويس ماسينيون» عن اللغة العربية: «وباستطاعة العرب أن يفاخروا غيرهم من الأمم بما في أيديهم من جوامع الكلم التي تحمل من سموّ الفكر وأمارات الفتوة والمروءة ما لا مثيل له»[3].

ويشير «ماسينيون» إلى أنّ اللغة العربية: لغة وعي ولغة شهادة، وينبغي إنقاذها سليمة بأي ثمن للتأثير في اللغة الدولية المستقبلية، وإنّ في اللفظ العربي جرساً موسيقياً لا أجده في لغتي الفرنسية ـ حسب تعبيره[4].

ويقول المؤرخ الفرنسي «آرنست رينان»: «من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القومية، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى عند أمة

---

(1) ينظر: فقه اللغة: د. علي عبد الواحد وافي، ص 244 وما بعدها. دار نهضة مصر، د.ت.
والمعرّب في القرآن الكريم: د. محمد السيد علي بلاسي، (المقدمة)، ص 7، الطبعة الأولى ـ جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس الغرب، سنة 2001م.

(2) مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة: د. عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، ص 47، (بحث منشور في مجلة آفاق الثقافة والتراث: العدد الثالث والستون، شوال 1429هـ مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي).

(3) فقه اللغة: د. علي عبد الواحد وافي، ص 245 وما بعدها، نقلاً عن جريدة الأهرام: عدد 26/ 1/ 1949م، خلاصة بحث العلامة لويس ماسينيون، المعنون بـ: «مقام الثقافة العربية بالنسبة إلى المدينة العالمية».

(4) نقلاً عن: التمكين للغة العربية.. آفاق وحلول: د. محمود السيد، ص 309.

من الرحّل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها، وكانت هذه اللغة مجهولة عند الأمم، ومن يوم علمت ظهرت لنا في حلل الكمال لدرجة أنها لم تتغير أي تغير يذكر؛ حتى إنها لم يعرف لها في كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة، ولا نكاد نعلم من شأنها إلاّ فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى، ولا نعلم شبيهاً لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج، وبقيت محافظة على كيانها من كل شائبة»[1].

ويقول المستشرق الأمريكي «كوتهيل»: «قلّ منا نحن الغربيين من يقدّر اللغة العربية حق قدرها من حيث أهميتها وغناها، فهي بفضل تاريخ الأقوام التي نطقت بها، وبداعي انتشارها في أقاليم كثيرة، واحتكاكها بمدنيات مختلفة، قد نمت إلى أنْ أصبحت لغة مدنية بأسرها بعد أن كانت لغة قبلية. لقد كان للعربية ماض مجيد، وفي تقديري سيكون لها مستقبل باهر»[2].

بينما يقول المستشرق الأمريكي «وليم ورل»: «إن للغة العربية من اللين والمرونة ما يمكنانها من التكيف وفق مقتضيات العصر، وهي لم تتقهقر فيما مضى أمام أي لغة أخرى من اللغات التي احتكت بها، وهي ستحافظ على كيانها في المستقبل كما حافظت عليه في الماضي»[3].

أما العالم الألماني «فريتنباغ» فيقول: «ليست لغة العرب أغنى لغات العالم فحسب، بل الذين نبغوا في التأليف بها لا يمكن حصرهم، وإنّ اختلافهم عنا في الزمان والسجايا والأخلاق أقام بيننا نحن الغرباء عن العربية وبين ما ألّفوه حجاباً لا نتبين ما وراءه إلا بصعوبة»[4].

---

(1) ينظر التمكين للغة العربية.. آفاق وحلول: د. محمود السيد، ص 309.

(2) نقلاً عن المرجع السابق: ص 308.

(3) نقلاً عن نفس المرجع: ص 309.

(4) نقلاً عن المرجع السابق: ص 309.

وبعد؛ فتلك شهادات عربية وأجنبية بحق اللغة العربية، وليس هناك من لغة تحمل من الغنى ما تحمله اللغة العربية من سعة وآفاق رحبة؛ وهذا عنصر من عناصر ديمومتها وعالميتها[1]..

3 ـ العربية لغة دين، وتعلّمها واجب:

وضعت اللغات لدى شعوب الأرض لإقدارها على التفاهم والتواصل، وحملت اللغات رسالات السماء إلى الأرض، وتمكن الخلق بواسطتها من تنظيم فكره وتطويره.

واللغة العربية حملت آخر الرسالات، وأريد لها أن تكون لسان الوحي، وقدّر لها أن تستوعب دليل نبوة الإسلام، واختزال مضامين الرسالات السابقة، والانطواء على المنهج الذي ارتضاه الله لخلقه إلى يوم الدين[2].

وقد أكسب الإسلام اللغة العربية قاعدة عريضة ومجالاً رحباً للحيوية والفعالية والنشاط الواقعي بين صفوف المسلمين ممن لسانهم عربي أو أعجمي ناطق بها، وكان الدخول في الإسلام يعني تعلم اللغة العربية؛ حتى كادت العربية أن تكون مرادفة للإسلام في عصوره الأولى في نظر الشعوب الأخرى من غير العرب.

وقد سأل أبو جعفر المنصور مولىً لهشام بن عبد الملك (ت 132 هـ) عن هويته؛ فقال المولى: «إن كانت العربية لساناً فقد نطقنا بها، وإن كانت ديناً فقد دخلنا فيه!»[3].

---

(1) ينظر مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة: ص 47.

(2) ينظر العلم بالعربية.. ضرورة عقدية: للدكتور عباس أرحيلة، ص 82 ـ بتصرف يسير ـ، (مقال منشور في مجلة منار الإسلام: عدد محرم سنة 1415 هـ).

(3) نقلاً عن؛ التكوين التاريخي للأمة الإسلامية.. دراسة في الهوية والوعي: د. عبد العزيز الدوري، ص 19، ط. بيروت 1984م. محنة اللغة العربية: د. إبراهيم أبو الخشب، ص 5 وما بعدها، (هدية مجلة الأزهر: لشهر صفر سنة 1430 هـ).

فكون اللغة العربية: لغة دين، تجعل الأجيال متصلة جيلاً بعد جيل؛ لأن الإسلام هو الدين الخاتم، ولغته باقية ما بقيت الدنيا؛ لن تجد بقعة في هذه الأرض إلا وفيها لغة عربية بتفاوت في الكمية والكيفية بين بقعة وأخرى.

أليست هذه الخصيصة للغة العربية عاملاً مهماً ورئيساً لأن تجعلها لغة عالمية باقية؛ وأنها لغة تشد إليها مئات الملايين من أجناس البشر ويفتخرون بأن لهم نصيباً منها[1]؟

هذا؛ في الوقت الذي كانت فيه دراسة اللغة العربية عند الأقدمين مرتبطة بالعامل الديني؛ ونتيجة لهذا الارتباط الوثيق؛ فقد خلفت لنا العصور الأدبية على امتداد التاريخ اهتماماً كبيراً بلغة القرآن سواءً فيما يتصل برصد مروياتها من الآثار الأدبية من شعر ونثر، أو فيما يتصل بإضفاء مفرداتها، وتسجيل أوابدها وغرائبها في المعجمات والقواميس اللغوية، أو فيما يتصل باستنباط القواعد والأسس التي تعنى بسلامتها، والمحافظة على أصولها الموروثة، ووضع الدراسات اللغوية الخاصة باكتناه أسرارها، والكشف عن خصائصها ومميزاتها[2].

ويقرر هذا أبو منصور الثعالبي (350 ـ 429هـ)؛ إذ يقول: «من أحب الله ـ تعالى ـ أحب رسوله محمداً (ﷺ)، ومن أحب الرسول العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحبَّ العربية عني بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها، ومن هداه الله للإسلام، وشرح صدره للإيمان، وآتاه حسن سريرة فيه، أعتقد أن محمداً (ﷺ) خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية

(1) ينظر مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة: ص 47.

(2) ينظر مقالات وآراء في اللغة العربية: د. حمد بن ناصر الدخيل، ص 53، 54، الطبعة الأولى ـ دار الشبل في الرياض، س 1415هـ.

خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة؛ إذ هي أداة العلم، ومفتاح الثقة في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد»[1].

وجوب تعلم اللغة العربية:

والعربية ليست كأية لغة من اللغات الأخرى، بل هي فريدة من نوعها؛ اصطفاها الله من بين اللغات جميعاً لتكون وعاء لكتابه الخالد (القرآن الكريم). أيضاً اختارها لتكون لسان نبيه الأمين؛ لذا أوجب الشارع الحكيم تعلمها؛ حتى يفهم مقاصد الكتاب والسنة[2].

يقول الإمام الشافعي ـ رحمه الله:ـ «فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك»[3].

وأوجب شيخ الإسلام ابن تيمية على المسلم تعلم العربية؛ فقال: «إنّ معرفة اللغة من الدين ومعرفتها فرض واجب، وإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»[4].

وأرجع ابن تيمية ـ رحمه الله ـ الخلط في الدين ـ عند أهل البدع ـ إلى: قلة فهم اللغة العربية؛ حيث يقول: «إنّ معرفة العربية التي خوطبنا بها مما يعين على أن نفقه مراد الله ورسوله بكلامه، وكذلك ضلال أهل البدع كان لهذا السبب،

---

(1) فقه اللغة وسر العربية: للثعالبي، (المقدمة)، بتحقيق السقا وآخرين، ط. الحلبي، سنة 1392هـ.

(2) ينظر قطوف من فقه اللغة: د. محمد السيد علي بلاسي، ص 8، الطبعة الأولى ـ دار ظافر، سنة 1418هـ.

(3) الرسالة: للإمام الشافعي، تحقيق أحمد محمد شاكر، ص 45، الطبعة الأولى ـ مصطفى البابي الحلبي، سنة 1358هـ.

(4) اقتضاء الصراط المستقيم: لابن تيمية، ص 207، ط. مطبعة السنة المحمدية، سنة 1369هـ.

فإنهم صاروا يحملون كلام الله ورسوله على ما يدعون أنه دال عليه ولا يكون الأمر كذلك»[1].

ويوضح هذا المفهوم الجاحظ (159 ـ 255هـ)؛ إذ يقول: «للعرب أمثال واشتقاقات وأبنية وموضع كلام يدل عندهم على معانيهم وإرادتهم... فمن لم يعرفها جهل تأويل الكتاب والسنة والشاهد والمثل، فإذا نظر في الكلام وفي ضروب من العلم، وليس هو من أهل هذا الشأن هلك وأهلك»[2].

4 ـ واقع اللغة العربية في العصر الحديث:

حين قيض لمحمد علي باشا أن يتسلم حكم مصر عام 1805م، بدأ بإنشاء دولة حديثة تقوم على العلم والمدنية؛ فأرسل البعثات الدراسية إلى أوربا، وفتح عدداً من المدارس العسكرية والطبية والهندسية وغيرها.

ومن الأمور التي تفردت بها مصر في ذلك العصر: أن اللغة العربية صارت لغة الحكومة الرسمية، ولغة التدريس في جميع المدارس الجديدة[3].

أما في الشام، فقد عملت الإرساليات التبشيرية للدول الأجنبية في القرن التاسع عشر على تدريس العربية، وسعت إلى نشرها؛ مدفوعة بدوافع سياسية تهدف إلى تقويض الخلافة العثمانية التي بالغت في أواخر عهدها في تتريك العرب وإجبارهم على التخلي عن لغتهم[4].

---

(1) نقلاً عن: مقالات وآراء في اللغة العربية: د. حمد بن ناصر الدخيل، ص 53، 54، الطبعة الأولى ـ دار الشبل في الرياض، سنة 1415هـ.

(2) الحيوان: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، 1/ 154، الطبعة الثانية، مصطفى الحلبي، د.ت.

(3) ينظر مدخل إلى فقه اللغة العربية: د. أحمد محمد قدور، ص 154، 155 ـ بتصرف يسير ـ، الطبعة الثالثة ـ دار الفكر بدمشق، سنة 1424هـ.

(4) ينظر المرجع السابق: ص 155، 156.

وكان من مآثر محمد علي في مصر: تأسيسه لمدرسة الطب التي عدت أكبر مظهر من مظاهر النهضة العلمية؛ إذ شهدت تعليم العلوم الحديثة باللغة العربية طيلة سبعين عاماً برز خلالها الكثير من الأساتذة والمترجمين الذين خدموا العربية خدمات جليلة.

وقد كانت هذه المدرسة التي أسست عام 1836م، معلماً بارزاً في ابتعاث العربية الفصحى وتطويعها؛ لاستيعاب العلوم الحديثة ومصطلحاتها بعد ذلك الانقطاع الطويل بين الفصحى والعلم عصوراً متتابعة.

ولابدّ من الإشارة إلى تلك الحماسة التي كانت تملأ النفوس، والإخلاص الذي كان يعمر القلوب لدى أولئك النفر من العلماء الذين كانوا روّاد نقل العلوم الحديثة إلى لغتنا.

غير أنّ الإنجليز حين احتلوا مصر عام 1883م سارعوا إلى جعل التدريس في مدرسة الطب بالإنجليزية؛ وكان ذلك انتكاساً أصاب العربية الناهضة آنئذٍ[1].

وإنّ من يراجع الوثائق التي بدأت بها عملية الاحتلال البريطاني لمصر؛ يكشف أنّ أول أعمال الاحتلال هو وضع خطة لتحطيم اللغة.

يبدو ذلك واضحاً في تقرير (لورد دوفرين) عام 1882م، حين قال: «إنّ أمل التقدم ضعيف (في مصر) ما دامت العامة تتعلم اللغة العربية الفصيحة».

وقد توالت هذه الحرب ليس في مصر وحدها، بل في الشام والمغرب بأقطاره كلها في محاولات قدمها (كرومر) و(بلنت) من ناحية، و(لويس ماسينيون) و(كولان) في المغرب من ناحية أخرى[2].

---

(1) ينظر نفس المرجع: ص 155.

وينظر: المصطلحات العلمية في اللغة العربية: مصطفى الشهابي، ص 43، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة 1988م.

(2) ينظر مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة: د. عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، ص 55، (بحث منشور في مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد الثالث والثلاثون، شوال 1429هـ، الناشر: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي.

وكـان التعلـيم في الـبلاد العربيـة المحتلـة يـتم كلـه باللغـات الأجنبيـة: (الإنجليزية: في مـصر والـسودان والعـراق)، و(الفرنـسية: في سـورية وتـونس والجزائر والمغرب)؛ فقد كانت خطة النفوذ الأجنبي ترمي إلى:

أولاً: تحويـل أبجديـة اللغـات الإقليميـة إلى اللاتينيـة، وكانـت تكتـب أساسـاً بالحروف العربية.

ثانياً: تقديم اللغات الأجنبية في الأقطار الإسلامية على اللغة العربية.

ثالثاً: تقديم اللهجات واللغـات المحليـة وتـشجيعها والـدعوة إلى كتابـة اللغـة العربية بالحروف اللاتينية.

رابعـاً: ابتعاث الطلاب إلى دول الغرب لدراسة لغاته، وكان ذلك إيماناً بأن اللغة هي الوجه الثاني للفكـر، وأنّ مـن يجيـد لغتـه لابـد أن يعجـب بتاريخهـا وفكرها ويصير له انتماء من نوع ما إلى هذه الأمة[1].

هذا؛ وكانت الحملة على اللغة العربية الفصحى من خـلال حجـج ضـعيفة واهية منها: صعوبة اللغة، ومنها التفاوت بينها وبين العامية، وكان فـرض اللغـات الأجنبية من مختلف أقطار الأمة الإسلامية عاملاً هامـاً في فـرض ثقافاتهـا ووجهـة نظر أهلها، والوقوف موقف الإعجاب بالغاصـب والعجـز عـن مواجهتـه، ومـن يدرس تجارب التعليم الغربي في البلاد العربية يجد الولاء الواضح للنفوذ الغربي[2]!

غير أنّ العربية الفصحى في هـذا العـصر اسـتطاعت أن تقـاوم بطبيعتهـا القوية النامية وباستنادها إلى تراث روحي وأدبي ـ جملة من المشكلات والعوائـق التي عملت على إزاحتها عن الحياة.

وهكـذا صـارت دعـوات تغيـير الحـروف العربيـة والاستعاضـة عنهـا باللاتينية، ومحاولات مسخ العربية بادعاء أنّ العاميات هي أصدق تمثيلاً للحيـاة

---

(1) ينظر مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة: ص 55.

(2) ينظر المرجع السابق: ص 55، 56.

من الفصحى، ونزعات التتريك والفرنجة ونحوها ـ أثراً بعد عين، ولم يعد لهذه الافتراءات من أنصار باستثناء بعض العملاء الذين ارتضوا أن يكونوا أذناباً للاستعمار ينفذون مؤامراته على الأمة العربية؛ غدراً بحضارتها، وطعناً في لغتها، وهدماً لمقوماتها، وهم في كل هذا مخفقون لا محالة[1].

وكان من حصاد هذه المرحلة المـوّارة بالحماسة العربية: تأسيس المجمع العلمي العربي بدمشق عام 1919م، وإنشاء معهدي الطب والحقوق اللذين شكلا نواة الجامعة السورية (جامعة دمشق الآن)، وكان شرط الحكومة في تسمية الأساتذة أن يحسنوا التدريس باللغة العربية؛ لأنها اللغة الرسمية للجامعة[2].

لذلك اطرد الاهتمام الرسمي بالعربية الفصحى؛ فأنشئ مجمع اللغة العربية في مصر (مجمع الخالدين) عام 1932م، بعد محاولات فردية سعت إلى تأليف لجان ومجامع لرعاية العربية وتطويرها، وأنشئ بعد ذلك المجمع العلمي العراقي في بغداد عام 1947م؛ للعناية بسلامة اللغة وجعلها وافية بمطالب التعليم والحياة الحاضرة.

وتوالى بعد ذلك إنشاء الجامعات والمراكز العلمية واللغوية التي أخذت على عاتقها مهمة حماية اللغة وتطويرها، ومن أهم ذلك: إنشاء مكتب تنسيق التعريف في الرباط عام 1961م، وتأسيس مجمع اللغة العربية الأردني في عمّان عام 1976م، ومن بعد مجامع اللغة العربية في كلٍّ من السودان وليبيا والجزائر[3].

وعن لغة التقنية والعلوم:

على أنه ينبغي أن تتواصل الجهود لتحديث اللغة العربية اصطلاحاً وتقنيةً حتى تواكب هذا التسارع الهائل في العلوم المستحدثة في العالم، لا سيما علوم

(1) ينظر مدخل إلى فقه اللغة العربية: ص 159.

(2) ينظر المرجع السابق: ص 157، 158.

(3) ينظر نفس المرجع: ص 158 ـ بتصرف.

الحاسوب والاتصال والإعلام؛ فلا خوف الآن على لغة الأدب؛ لأنّ تراثنا الأدبي القديم ونتاجنا الجديد يدعمانها ويعملان على ترقيتها باستمرار. أما لغة العلم فليست على حال مرضية؛ لأسباب كثيرة أهمها[1]:

1 ـ بطء حركة التعريب، لا سيما تعريب الطب والهندسة. فمع أن الدساتير العربية الحديثة أقرت العربية لغة للدولة والحياة في كل مجال، إلاّ أن معظم الجامعات العربية استمرت على تدريس الطب والعلوم والهندسة ونحوها باللغات الأجنبية، لا سيما بالإنجليزية.

2 ـ الافتقار إلى المصطلحات المناسبة لنقل العلوم والهندسة ونحوها من الجوانب العلمية المتعددة، والاختلاف حول ما هو موجود. فمع الاتفاق الظاهري المعلن في المؤتمرات العلمية واللغوية، بقيت فوضى المصطلحات العلمية وغيرها تعصف بالكتب التعليمية والرسائل الجامعية ومن قطر إلى آخر دون أن تكون هناك رقابة حقيقية على الالتزام بالمصطلحات الموحدة والمتفق عليها.

3 ـ قلة المراجع العلمية العربية المؤلفة والمترجمة، وتباطؤ الجهود المبذولة في هذا المجال.

لقد كانت بداية التعريب نهضة حقيقية للتأليف العلمي الحديث في اللغة العربية، ويكفي المرء أن يلم بأسماء المؤلفات التي وضعها أو ترجمها أساتذة الطب والعلوم والقانون في دمشق منذ عام 1919م؛ ليقف على مبلغ ذلك النشاط العلمي المثمر، لكن ظروفاً مادية ومعنوية جعلت المتخصصين في الجامعات العربية عامة ينصرفون عن التأليف الجاد والترجمة والمتابعة إلى الوفاء بمتطلبات التعليم الآنية.

4 ـ تقصير الجامعات والهيئات العلمية المختصة في إحياء تراث العرب العلمي، وتدريس الصالح منه، وتقديم معلومات وافية عن تاريخ العلوم عند العرب، وجعلها مقررات دراسية تشمل كافة الفروع.

(1) مدخل إلى فقه اللغة العربية: ص 159 ـ 161، باختصار.

والحق أنّ معظم الجامعات العربية بدأت تسعى لتلافي ما ذكرنا من قصور؛ حيث إنّ آفاق التعريب أضحت تتوسع باطراد؛ نظراً لأن الإرادة القومية تبعث فيها المزيد من القوة باستمرار، ولم يعد جعل العربية وسيلة كل مختص للتعبير عن عمله شعاراً، بل واقعاً يرجى ترسيخه والبناء على أساسه بإخلاص[1].

5 ـ أبرز التحديات التي تواجهها اللّغة العربيّة:

اتخذت محاربة اللغة العربية الفصيحة أشكالاً متعددة، منها: وصم لغتنا بالتخلف، وعدم مواكبة روح العصر، والتفجّر المعرفي، وبأنها لغة البداوة وليست لغة العلم، ووصمها بالصعوبة والتعقيد؛ بسبب نحوها وصرفها وكثرة الحركات فيها، وأنها تفهم لتقرأ خلافاً لبقية اللغات[2]؟!

وإذا أردنا حصر التحديات التي تواجهها اللغة العربية؛ فإننا نلخص أهمها في الآتي:

1 ـ استبدال العامية بالفصحى.

2 ـ تطوير الفصحى حتى تقترب من العامية.

3 ـ الهجوم على الحروف العربية، والدعوة إلى استعمال الحروف اللاتينية.

4 ـ إسقاط الإعراب في الكتابة والنطق.

5 ـ الدعوة إلى إغراق العربية في سيل من الألفاظ الأجنبية.

6 ـ محاولة تطبيق مناهج اللغات الأوربية على اللغة العربية ودراسة اللهجات العامية[3].

---

(1) المرجع السابق: ص 161، 162.

(2) ينظر التمكين للغة العربية.. آفاق وحلول: د. محمود السيد، ص 311، (بحث منشور في مجلة: مجمع اللغة العربية في دمشق: الجزء الثاني، المجلد الثالث والثمانون، ربيع الأول 1429هـ).

(3) ينظر مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة: د. عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، ص 56، (بحث منشور في مجلة آفاق الثقافة والتراث: العدد الثالث والستون، شوال 1429هـ مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي).

إلاّ أن أبرز هذه التحديات التي تواجهها لغتنا الخالدة وأخطرها على الصعيدين الخارجي والداخلي في عصرنا الحالي، ما يلي:

أولاً: من التحديات الخارجية:

1 ـ العولمة:

حيث إنّ العولمة الثقافية تروم نشر اللغة الإنجليزية ـ لغة القطب الواحد ـ وهيمنتها في التعليم والتواصل؛ وهذا ما دفع أمريكا إلى مناهضة الوقوف ضد التنوع الثقافي والتعدد اللغوي في المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو»[1].

2 ـ نشر اللغات الأجنبية على حساب العربية:

يظهر هذا في حملة نابليون على مصر ودعوته إلى نشر الفرنسية، وحملة التتريك التي رمت إلى استبعاد العربية وفرض اللغة التركية مكانها، ثم محاولات المستعمرين فرض لغاتهم إبان احتلالهم الدول العربية، ومحاولات بعض المستشرقين في النصف الأول من القرن الماضي اعتماد اللهجات العامية وكتابتها بالأحرف اللاتينية على يد القاضي (ويلمور)، والمهندس (ويلكوكس). وقد سار نفر من أبناء العربية تحت لواء تلك الدعوات الهدامة، من أمثال: سلامة موسى، وعبد العزيز فهمي، وأنيس فريحة... الخ[2].

3 ـ إحياء لغات الأقليات:

حيث يقدم الدعم السخيّ للقائمين بها؛ تحت شعار: (حقوق الإنسان)![3]

4 ـ محاولة شطب اللغة العربية من الأمم المتحدة:

فهناك توجه إلى إلغاء اللغة العربية من بين اللغات العالمية الرسمية في منظمة الأمم المتحدة، واللغات العالمية الرسمية في المنظمة هي: «الإنجليزية،

---

(1) ينظر التمكين للغة العربية.. آفاق وحلول: ص 311.

(2) ينظر التمكين للغة العربية.. آفاق وحلول: ص 310، 311.

(3) ينظر المرجع السابق: 312.

الفرنسية، الإسبانية، الروسية، الصينية، العربية»؛ وذلك للأسباب الثلاث الآتية:

أ ـ عدم وفاء معظم الدول العربية بالتزاماتها المتعلقة بدفع نفقات استعمال العربية في المنظمة.

ب ـ عدم استعمال ممثلي الدول العربية للغة العربية في الأمم المتحدة؛ فهم يستعملون الإنجليزية أو الفرنسية في إلقاء كلماتهم ومناقشاتهم.

ج ـ عدم وجود مترجمين عرب أكفاء يجيدون اللغة العربية[1].

5 ـ ترويج المصطلحات المعادية لأمتنا العربية:

حيث تروج الدوائر المعادية لأمتنا بعض المصطلحات، وتعمل على سيرورتها وانتشارها، ومن بين هذه المصطلحات: «منطقة الشرق الأوسط»؛ إذ إنّ هذا المصطلح يشمل منطقة لا هوية لها؛ لإزالة الهوية العربية، وليحل هذا المصطلح مكان «الوطن العربي» أو «البلاد العربية» أو «الأمة العربية».

والغاية من ذلك كله: تغريب الفكر وتأمركه وتصهينه؛ بغية إزالة الطابع العربي، وإقحام إسرائيل في المنطقة لتصبح جزءاً عضوياً مقبولاً فيها. وشاع هذا المصطلح دون وعي؛ فكانت لها محطة إذاعية، وجريدة عربية كبيرة سميت به[2]؟!

6 ـ ضعف ما ينشر باللغة العربية على شبكة الإنترنت:

حيث إنّ 80٪ من الصفحات المتوفرة على شبكة «الويب» مكتوبة بالإنجليزية؛ وهذا يسبب الكثير من الإشكاليات[3].

---

(1) ينظر نفس المرجع: ص 312.

(2) ينظر التمكين للغة العربية.. آفاق وحلول: ص 313.

(3) ينظر المرجع السابق: 314.

ونرى الاتفاق على إدخال اللغة العربية في تكنولوجيا هذا العصر، ومطالبة الشركات المصنعة أن تضع العربية في جميع الأجهزة المصنعة وما يرافقها من تعليمات وبخاصة أجهزة الحاسوب[1].

7 ـ إحياء الدعوة إلى استعمال اللهجات العامية مجدداً:

حيث يتم تشجيع البحوث التي تخدم العاميات وتقديم الدعم المادي لها ووصل الأمر إلى أن بعض الجامعات الأمريكية قامت بإلغاء تدريس اللغة العربية والاستعاضة عنها باللهجات العربية مثل: الشامية والمصرية والمغربية والعراقية.

أيضاً عملت فرنسا على استبعاد العربية من امتحانات الشهادة الثانوية؛ حيث كان يسمح للطالب باختيار لغة ثانية كالإنجليزية والألمانية والإسبانية والعربية، وابتداءً من عام 1995م لم تعد العربية من بين هذه اللغات، واستعيض عنها بعدد من اللهجات العربية والكتابة بها[2].

ثانياً: من التحديات الداخلية:

1 ـ ضعف الانتماء للوعي اللغوي:

حيث نجد هيمنة اللغات الأجنبية في الجامعات الخاصة وفي المدارس الخاصة حتى في رياض الأطفال، وضعف الانتماء وفتوره وضعف الوعي اللغوي، وليس هذا الضعف في الوعي اللغوي لدى الأميين فقط، إنما لدى نفر من «المثقفين» الذين يهجرون لغتهم إلى استعمال العامية حيناً، وإلى استعمال الإنجليزية أو الفرنسية حيناً آخر[3]!

---

(1) ينظر مقومات العالمية في اللغة العربية وتحديات عصر العولمة: ص 59.

(2) ينظر التمكين للغة العربية.. آفاق وحلول: ص 311.

(3) ينظر المرجع السابق: ص 315، 316.

ونسوا أنّ الحفاظ على الهوية والذاتية الثقافية للأمة واجب مقدس في عصر العولمة، ولغتنا العربية هي رمز كياننا القومي، وعنوان شخصيتنا العربية وهويتنا، وأنّ الوعي اللغوي أمر مهم جداً في عملية الحفاظ على الهوية؛ وتخليصاً للجيل من عقدة التصاغر تجاه اللغات الأجنبية وثقافتها[1].

2 ـ وصم العربية بالتخلف، وعدم مواكبة العصر:

لقد انقسم الباحثون حول مواكبة اللغة للعصر؛ إلى ثلاث فرق:

الفريق الأول: وزعم القائلون به أن اللغة العربية عاجزة عن كفاية أهلها ولن تصلح لقضاء هذه الحاجة، ولابد من اتخاذ لغة العامة أو لغة أجنبية بدلاً منها!

الفريق الثاني: وزعم أن العربية كافية أهلها كل الكفاية وليست في حاجة إلى أقل إصلاح على الإطلاق.

الفريق الثالث: وارتأى أن اللغة العربية ليست بكافية كفاية تامة، كما زعم الفريق الثاني، ولا هي عاجزة كل العجز كما زعم الفريق الأول. ولكنها في حاجة شديدة إلى إصلاح يقويها ويرقى بها حتى تتمكن من كفاية أهلها والوفاء بحاجاتهم[2].

ونحن نرى: أن لغتنا كافية للتعبير عن أغراض أهلها والدلالة على كل ما أرادوا تبيانه، وأمامنا تاريخ العرب منذ الجاهلية الأولى وفي ما تلاها من العصور، فلنتصفحه ونطالع فيه ما شئنا مما جادت به قرائح شعرائهم وخطته أقلام كتابهم؛ فنجده غاية من جمال الأسلوب وصحة التركيب وفصاحة التعبير وعذوبة الألفاظ وسلامتها مع جزالتها وفخامتها؛ وما ذلك إلا لأن اللغة العربية وضعت منذ البدء على أساس راسخ متين ضمن لها الثبات والبقاء،

(1) ينظر خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحافظ عليها والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها: إعداد لجنة تمكين اللغة العربية في سورية، ص 26، الطبعة الأولى ـ دار هارون الرشيد في دمشق، سنة 1429هـ.

(2) ينظر اللغة العربية.. هل هي كافية أهلها، ووافية بحاجاتهم؟ للأستاذ أسعد خليل داغر، ص 383، (بحث منشور بمجلة المقتطف: العدد الرابع، المجلد 22، أبريل 1925م).

وأنشأ فيها خاصية التشعب والتفرع ومرونة التقلب والتغير، ومهد لأبنائها في كل عصر سبيل المضي في الاتساع ومواصلة البناء على ذلك الأساس الصخري الدهري الذي هو الاشتقاق؛ حتى يصح القول: إن الاشتقاق هو اللغة، وإن اللغة هي الاشتقاق؛ حيث هو قوامها وعمادها، ويسهل على اللاغين بها التعبير عن كل ما عرض لهم أن يشيروا بالنطق إليه أو يدلوا بالكتابة عليه.

وكان المتأخرون كلما أرادوا التعبير عن المعاني المقصودة يجدون المتقدمين قد سبقوهم إلى الدلالة عليها، وإن اتفق لهم أن يجدوا الذين تقدموهم لم يسبقوهم إلى ذلك، كانوا على الفور يحذون حذو المتقدمين في وضع ألفاظ تدل على المعاني المبتغاة إما بطريق الاشتقاق بالاستعمال الحقيقي أو المجازي، وهو أوسع الطرق وأعمها وأقربها منالاً، وإما بطريق النحت أو التركيب أو التعريب، وهذا الأخير أندر الطرق وأقلها استعمالاً[1].

3 ـ البيئة العربية ملوثة لغوياً:

من حيث استشراء اللهجات العامية، وانتشار الكلمات الأجنبية على المحال التجارية والمطاعم والفنادق والحياة العامة، والكلمات العامية والأخطاء النحوية على وسائل النقل وفي الإعلانات والإعلام، وفي الكلمات التي تلقى في المناسبات، وفي العملية التعليمية، وضبابية المقاصد في أذهان القائمين على تعليم اللغة وتعلمها، وقصور محتوى المناهج، وضآلة الجانب الوظيفي فيها، وتخلف طرق تعليم اللغة وتعلمها، والإخفاق في غرس الشغف بالقراءة ومحبتها في نفوس المتعلمين[2].

---

(1) ينظر اللغة العربية: هل هي كافية أهلها، ووافية بحاجاتهم؟ ص 385 ـ 386 ـ بتصرف ـ. ولمزيد من التفصيل؛ يراجع: محاضرات في فقه اللغة: د. محمد السيد علي بلاسي، ص 199 وما بعدها، الطبعة الأولى ـ أم القرى، سنة 1417هـ.

(2) ينظر التمكين للغة العربية.. آفاق وحلول، ص 314، 315.

4 ـ عدم وجود مشروع قومي ـ في كل قطر ـ؛ لتعريب العلوم:

بادئ ذي بدء؛ أود أن أركز على أمرين:

الأمر الأول: هناك شبهات حول تعريب التعليم وخاصة الجامعي في العالم العربي، فقد زعم البعض أن اللغة العربية غير قادرة على استيعاب العلوم والتقنيات الحديثة.

ووهموا؛ حيث إن اللغة العربية لها من الاشتقاق ما يتيح لها توليد ملايين الكلمات الجديدة. فضلاً عن أن في بطون معجماتها مئات الألوف من الكلمات المهجورة والمستعملة؛ مما يصلح أن يوضع لهذه المسميات الحديثة؛ ولنا بهذا الصدد أسوة حسنة، فيما فعله العرب أنفسهم في صدر الإسلام والعصر العباسي؛ فمن المسلم أن الماضي مرآة للحاضر، والحاضر مرآة للمستقبل؛ وهذه هي إحدى الغايات الجليلة التي تعمل على تحقيقها «مجامع اللغة العربية» في العالم العربي.

ولله در حافظ إبراهيم، إذ يقول على لسان اللغة العربية:

وسعتُ كتاب الله لفظاً وغايةً ... وما ضقت عن آي به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة ... وتنسيق أسماء لمخترعات

أنا البحر في أحشائه الدر كامن ... فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتي

فيا ويحكم أبلى وتبلى محاسني ... وفيكم ـ وإن عزّ الدواء ـ أساتي؟!

أيضاً.. يدَّعون أن استعمال اللغة الأجنبية في التعليم الجامعي ييسر للطلاب النابغين متابعة دراستهم العليا في البلاد المتقدمة!

وتناسوا أن التعريب لا يلغي تعليم اللغات الأجنبية واستخدامها في الاطلاع على المراجع الأجنبية أو في مواصلة الدراسة في الخارج.

أيضاً يقولون: إن معظم أساتذة التعليم العالي تلقوا تعليمهم بلغة أجنبية، ويصعب عليهم أن يحاضروا باللغة العربية، وهذا صحيح، غير أنه ينبغي أن

تنظم لهؤلاء الأساتذة دورات تدريبية على استعمال اللغة العربية في تدريس موادهم.

وقد أثبتت التجارب العديدة، في هذا المضمار، أن الصعوبة التي تواجه هؤلاء الأساتذة محدودة، وتنحصر في الأسابيع القليلة الأولى من التعريب.

أيضاً يقولون: إن الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) فقيرة بالمادة العربية، وهذا صحيح أيضاً.

ويتطلب منا تشجيع علمائنا على فتح مواقع عربية على هذه الشبكة تضم مساهماتهم في شتى المجالات. كما يتوجب على الجامعات العربية التوسع في إنشاء مواقع معرّبة لها في هذه الشبكات[1]..

الأمر الثاني: جميع الدلائل العلمية المستقاة من تجارب الأمم الأخرى، ومن خبرة مفكرينا وأساتذتنا في التعليم العالي، تشير إلى أن الجامعات العربية لا تستطيع أن تقوم بدورها القيادي في التنمية البشرية ما لم يُجْرِ إصلاحها في أهدافها وبنيتها ومناهجها وطريقة تسييرها.

في الوقت الذي نؤكد فيه أن الدعوة للتعريب، لا تعني بأي شكل من الأشكال إهمال اللغة الأجنبية، أو التقليل من شأنها!

فهي الإدارة الأساسية، والفعالة، التي تمكننا من ملاحقة ما يجري في العالم من نشاط علمي يزيد من معارفنا وينمي من قدراتنا، ويدفعنا إلى التعمق والتجويد.

من هنا؛ فإنني أؤكد أن جميع مستلزمات التعريب متوفرة، ولا تحتاج إلا إلى أمرين:

أولاً: منهجية واضحة في التعريب تتضمن برنامجاً زمنياً يلتزم به ويطبق، لتعريب المراجع الأساسية والبرمجيات، باستخدام المصطلحات العلمية العربية

---

(1) ينظر د. علي القاسمي: هل هو ضرورة حقاً.. تعريب التعليم العالي؟: (مقال منشور بمجلة: المنهل: عدد محرم وصفر 1424هـ ص 13 ـ 15، ـ بتصرف ـ).

الموحدة، وتدريب الأساتذة المعنيين على استعمال اللغة العربية في التدريس والبحث العلمي.

ثانياً: توفر الإرادة الصادقة، لدى أصحاب القرار[1].

ولن يتأتى هذا إلا من خلال قرار سياديّ، ومشروع قومي في كل قطر عربي؛ فالله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن!

هذا؛ وقد أطلعني ـ مؤخراً ـ في الأردن الشقيق أمين عام مجمع اللغة العربية هناك على المشروع القومي لتعريب التعليم الجامعي في بلاده وتمنيت على الله أن تسير الدول العربية على هذا المنوال؛ فالأمر يسير، حيث يقوم أساتذة العلوم الكونية في شتى الميادين بترجمة الكتب التي يقومون بتدريسها عن اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، مع مواكبة ـ مستحدثات ـ العلوم كلما جد جديد.

ولنا في التجربة السورية خير شاهد في مجال تعريب علوم الطب. وإن كان قد عاجلني يوماً أحد المتحاورين في مقابلة تلفازية معي قائلاً: ولكن لِمَ لمْ تصل سورية إلى مصاف الدول المتقدمة في العلوم الطبية؟! فأجبته بأن المشكلة ليست في اللغة العربية ولكن في القائمين على علوم الطب هناك فالبداية كانت قوية لكنها لم تستمر بالمواكبة[2]!!

5 ـ الدعوة إلى العامية:

بدأت الدعوة إلى اتخاذ العامية بدل الفصحى منذ أكثر من مائة سنة. ولعل أول من حمل لواءها المستشرق الألماني «ولهلم سبيتا» (ت 1883هـ)، وكان من كبار موظفي دار الكتب المصرية في عهد الاستعمار البريطاني.

---

(1) ينظر المرجع السابق: 21، 22 ـ بتصرف يسير ـ.

(2) من كلمة للدكتور: محمد السيد علي بلاسي، تحت عنوان: هل من مشروع قومي لتعريب العلوم؟ وذلك في المؤتمر التاسع لتعريب العلوم: والذي عقد في رحاب جامعة عين شمس، سنة 2001م.

وطبيعي أن يجد «سبيتا» ودعوته تشجيعاً وعوناً من الاستعمار الذي وضع خططه لضرب الإسلام ولغته، وألبس دعوته ثوبَ الغيرة على الشعب العربي المسلم في مصر، ووجد في بعض المصريين تأييداً، من أمثال: سلامة موسى، وأحمد لطفي السيد، وقاسم أمين، الذي نعى على اللغة العربية الفصحى صعوبتها؛ وقال كلمته المشهورة: «إنّ الأوربيّ يقرأ لكي يفهم، أما نحن فنفهم لكي نقرأ»[1]..

ولخطورة هذه القضية، فقد دقّ ناقوس الخطر الأستاذ محمود محمد شاكر منذ عشرات السنين؛ حيث قال: «تلك قضية من أعقد القضايا التي ابتلي بها العالم العربي خاصة، والعالم الإسلامي عامة، ولا تزال حية إلى اليوم، بل بلغت عنفوانها في هذه السنين الأخيرة، وليس لها شبيه في العالم كله... والكشف عن حقيقة هذه القضية، وهي قضية العامية والفصحى، كشفٌ عن أعظم مؤامرة خبيثة، بدأت خافتة، ثم علا صوتها... والمشتركون في القضية، بين غافل لا يدري ماذا يقول، ولا ماذا يُراد به، وبين ماكر خبيث يُضرم النار في الحطب؛ لتأكل الأخضر واليابس بعد قليل»[2]..

ومن بين الآثار التي ظهرت في هذا المضمار: ما استنكره المرحوم الدكتور إبراهيم أبو الخشب؛ حيث قال: «وإذا كانت هذه العامية تجري على ألسنة السوقة في الحقل والمصنع والسوق ودور السينما أو الشوارع فتغزو لغة القرآن؛ فلا يليق بنا ـ ونحن في هذا الوضع الحضاري ـ أن نقرر دراستها في الجامعات باسم: (الأدب الشعبي)؛ زاعمين أنه أدب فيه صور جميلة، وخيال رائع، ومعان دقيقة ربما كانت تهذيباً للناس، وتقويماً للأفكار، وإصلاحاً للمجتمع، ورقياً

(1) قضايا ومشكلات لغوية: أحمد عبد الغفور عطار، ص 59، 65 ـ بتصرف ـ الطبعة الأولى ـ تهامة في جدة، سنة 1402هـ.

(2) أباطيل وأسمار: للأستاذ محمود محمد شاكر، 1/ 175، الطبعة الثانية ـ مطبعة المدني، سنة 1972م.

للأذواق، ونضوجاً* للوعي والإدراك؛ فإنّ هذه كلها معان من المغالطة، ولون من ألوان الجناية على الفصحى، والإساءة إليها»[1]..

6 ـ سبل النهوض باللغة العربية:

أصدرت هيئة اليونسكو ـ مؤخراً ـ تقريراً عن حال لغات العالم جاء فيه: أن هناك خطورة على عدد من اللغات ومن بينها (اللغة العربية)، وأنّ هذه المخاطر قد تصل إلى حد اختفاء تلك اللغات من ألسن المتحدثين بها إذا ما استمر حال التدهور والإهمال والعزوف عن استخدامها استخداماً سليماً يحافظ عليها من التخلف ومن ثم الضياع[2].

وهذا الأمر يستحيل بالنسبة للغتنا الخالدة، حيث إنها لغة (القرآن الكريم)، وهي محفوظة بحفظه إلى يوم الدين.

غير أنه لو نظرنا إلى ما يفعله أصحاب اللغات الأخرى لخدمة لغاتهم؛ لوجدنا أنفسنا مقصرين كثيراً.

فالإنجليز ـ مثلاً ـ يفعلون العجب في تعميم لغتهم. ويبتكرون الحيل الطريفة لتحبيبها إلى النفوس، حتى أصبحت الإنجليزية لغة العلم والعالم، معاً[3].

إلاّ أن التاريخ حفظ، وما زال يسطر لنا بأحرف من نور جهود رواد بذلوا ما بوسعهم لخدمة هذه اللغة الخالدة (اللغة العربية).

---

* ليس هناك هذا المصدر (النضوج) بل الصواب: النضج.

(1) محنة اللغة العربية: د. إبراهيم أبو الخشب، ص 58، 59، (هدية مجلة الأزهر: لشهر صفر، سنة 1430هـ).

(2) ينظر مشروع علمي لإنقاذ لغتنا العربية من الضياع: حوار/ محسن عبد الفتاح، ص 102، (حوار مع د. توفيق يرج، منشور في مجلة منبر الإسلام: عدد ربيع الأول 1430هـ).

(3) ينظر مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة: د. عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، ص 58، (بحث منشور في مجلة آفاق الثقافة والتراث: العدد الثالث والثلاثون، شوال 1429هـ الناشر: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي).

فمثلاً عندما تولى سعد زغلول وزارة المعارف في مصر، كان التعليم في المراحل الأولى باللغة الإنجليزية، فقد كان كتاب الحساب المقرر على الصف الابتدائي ـ مثلاً ـ، من تأليف (مستر تويدي). وكذلك سائر العلوم. فألغى سعد هذا كله، وأمر أن تدرس المقررات كلها باللغة العربية، وأن توضع مؤلفات جديدة باللغة القومية، وبذلك المسلك الناضج حفظ لمصر عروبتها.

وهذا الصنيع دفع أحد المفكرين المصريين إلى القول: (إنّ سعداً أحسن إلى جيلنا كله بجعلنا عرباً). فكم سعداً نحتاج إليه[1]؟

والجهد موصول، حيث صدر في مصر ـ مؤخراً ـ القرار الجمهوري رقم 112 لسنة 2008م؛ بشأن إعادة تنظيم مجمع اللغة العربية؛ حيث تحقق للمجمع ما كان يصبو إليه؛ فقد نصت المادة 3 فقرة (ز) من القانون عند: «وسائل المجمع لتحقيق أغراضه: تلتزم دور التعليم والجهات المشرفة على الخدمات الثقافية والوزارات والهيئات العامة ووحدات الإدارة المحلية وغيرها من الجهات الخاضعة لإشراف الجهات المشار إليها تنفيذ ما يصدره المجمع من قرارات لخدمة سلامة اللغة العربية، وتيسير تعميمها وانتشارها وتطوير وسائل تعليمها وتعلمها، وضبط نطقها الصحيح، وتوحيد ما فيها من مصطلحات، وإحلالها محل التسميات الأجنبية الشائعة في المجتمع، على أن يصدر بها قرار من الوزير المختص ينشر في الوقائع المصرية. ويقوم المجمع من خلال لجانه النوعية المختصة بتحقيق هذا الدور، وتذليل أية صعوبات تواجهه، ومتابعة تنفيذه وتقييم مستوى الأداء فيه. ويعدّ هذا الالتزام أحد الواجبات العامة الملقاة على العاملين، كل في حدود اختصاصاتهم، وينشأ ويترتب على مخالفة هذا الالتزام انعقاد المسؤولية التأديبية للمخالف»[2].

---

(1) ينظر المرجع السابق: ص 58.

(2) موقع مجمع اللغة العربية على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

www.arablcacademy.org.eg

وفي سوريا: صدر القرار الجمهوري رقم 4 بتاريخ 26/ 1/ 2007م؛ بتكوين لجنة للتمكين للغة العربية والمحافظة عليها والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها، وحدّد القرار الجمهوري مهمة اللجنة بوضع خطة عمل وطنية للتمكين للغة العربية والحفاظ عليها والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها ومتابعة تنفيذها[1].

وشدتني كلمة السيد الرئيس بشار الأسد، حين قال: «أنا مهتم جداً بتطوير نفسي في اللغات الأجنبية، وأتحدث بعض اللغات بطلاقة، ولا يوجد لديّ مشكلة، ومتحمس لهذا الشيء، ولكنني في الوقت نفسه حريص على اللغة العربية. وأول سؤال أسأله بعد كل خطاب: ما عدد الأخطاء اللغوية التي وقعت فيها؟ قبل أن أسأل عن مضمون الخطاب، علينا أن نركز بشكل مستمر على هذا الموضوع. في كل خطاب ننسى الكثير من الأفكار، ولكن لا أحزن، ولكن إذا كانت هناك أخطاء لغوية، فمع كل خطأ أشعر بالخجل»!

فهو يعلم جيداً: مدى الخطر الكبير الذي يحدث إذا ضعفت اللغة العربية؛ إذ يشدّد على ذلك: «عندما تضعف اللغة العربية، من السهل أن يضعف أي ارتباط آخر لنا سواءً بالنسبة للوطن، بالنسبة للقومية، أو بالنسبة للدين، فهذه الأمور ترتبط باللغة»[2].

وفي العراق: شرّع الرئيس الراحل صدام حسين قانون حماية اللغة العربية وفرض استعمالها في شؤون البلاد كلها، ولم يسمح بوضع إعلان أو تسمية شركة

---

(1) ينظر التمكين للغة العربية.. آفاق وحلول: د. محمود السيد، ص 318، (بحث منشور في مجلة: مجمع اللغة العربية في دمشق: الجزء الثاني، المجلد الثالث والثمانون، ربيع الأول 1429هـ).

(2) المرجع السابق: ص 328. وينظر؛ خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها: إعداد لجنة تمكين اللغة العربية (المقدمة)، (من كلمة السيد الرئيس بشار الأسد والتي ألقاها أمام مجلس الشعب السوري بمناسبة أدائه اليمين لولاية دستورية جديدة في السابع عشر من تموز/ يوليو عام 2007م)، الطبعة الأولى ـ دار هارون الرشيد في دمشق، سنة 1429هـ.

أو مادة إعلامية إلا أن تكون باللغة العربية، وأمر بمراقبة المخاطبات التحريرية بين مؤسسات الدولة محذراً من الأخطاء اللغوية[1]..

ومثل هذا التشريع: صدر في دولة الإمارات العربية المتحدة، وقطر، والمملكة العربية السعودية، والجماهيرية الليبية، والسودان..

لكن مثل هذه القرارات، لابدّ من تفعيلها والتمكين لها في مناهجنا وتعليمنا وإعلامنا وفي سائر مناحي حياتنا؛ لذا أرى تضافر الجهود؛ لأنّ ضعف العرب في لغتهم العربية ظاهرة غريبة تسترعي الاهتمام، وتستوجب المعالجة الجادة العميقة من خلال العمل على جبهات متعددة؛ بما يمكن أن تقوم به في نطاق تخصصها، على النحو الآتي:

أولاً: وزارة التربية والتعليم:

من الممكن أن تعمل على تنفيذ ما يأتي:

1 ـ إجراء دورات تدريبية لمعلمي الأطفال على استخدام العربية الميسرة في رياض الأطفال، والسعي التدريجي لأن تكون الرياض جزءاً من السلم التعليمي وتوفير مستلزمات هذا المسعى من برامج وأنشطة وأدلة وكراسات... الخ[2].

ولحساسية هذا الأمر؛ فقد قدّم أحد الباحثين مشروعاً علمياً لإنقاذ لغتنا العربية من التشويه والتغريب؛ عن طريق تعليم طفل الحضانة ذات الفئة العمرية من 4 إلى 6 سنوات اللغة العربية الفصيحة سماعي من أساتذة تم تأهيلهم علمياً وتربوياً لهذه المهمة، بحيث يكون الحديث مع الأطفال في كل ما يقدم لهم بلغة عربية سلسة وبسيطة، وكذلك بين المعلمين يتم الحديث أيضاً باللغة الفصحى في هذا المحيط التعليمي حتى تتعرف أذن الطفل

(1) ينظر مقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة: ص 58.

(2) ينظر خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها: ص 29.

وتتعود على مفردات اللغة وكلماتها اليسيرة التي تعبر عن المعنى المراد إيصاله، فتردد مقلدة في البداية ثم مستوعبة عن وعي وإدراك في النهاية[1].

2 ـ التركيز في مرحلة الطفولة ـ بوصفها أهم المراحل المشكلة لعقلية الطفل العربي ـ على القصائد والأناشيد السهلة بغية تنمية مهارة التذوق والحس اللغوي لدى الطفل.

وهذا لا يتأتى إلا بتنمية الذوق العربي وتكوين الملكة اللغوية الخاصة لأطفالنا منذ نعومة أظفارهم، عن طريق التمرس على قراءة وحفظ القرآن الكريم والشعر العربي والحديث النبوي الشريف، والخروج من حيز القاعدة النحوية الجافة إلى إطار التوظيف الجيد لها من خلال النصوص الأدبية المضبوطة؛ ومن ثم فإن الحافظ للقرآن الكريم والشعر العربي الفصيح تستوقفه الحركة التي تجيء في غير موضعها؛ لأنها تأتي مقلقة لأذنه الموسيقية التي اعتادت سماع اللغة الصحيحة والجرس الإيقاعي المرتبط بصحتها[2].

3 ـ التزام جميع المعلمين وفي مراحل التعليم كافة باستخدام اللغة العربية في العملية التعليمية، وألا يخضعوا للترقية في وظائفهم إلا إذا أثبتوا إتقانهم أساسيات لغتهم[3].

4 ـ عقد دورات لجميع المعلمين لتدريبهم على استخدام أساسيات اللغة بصورة سليمة، وألا تقتصر الدورات على معلمي اللغة العربية وحدهم؛ انطلاقاً من أن تعليم اللغة مسؤولية جماعية، وأنّ استخدام اللغة السليمة من معلمي جميع المواد يسهم أيما إسهام في تحسين الواقع اللغوي للمتعلمين[4].

---

(1) ينظر مشروع علمي لإنقاذ لغتنا العربية من الضياع: ص 103.

(2) ينظر اللغة العربية وتحديات الآخر: د. محمد عبد الحكم عبد الباقي، ص 120 ـ بتصرف ـ (مقال منشور في مجلة المنهل: العدد 614، ديسمبر 2008م).

(3) ينظر خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها: ص 29.

(4) ينظر المرجع السابق: ص 51.

5 ـ الإشراف الفعّال على المدارس الخاصة، والارتقاء بواقع اللغة العربية فيها[1].

6 ـ ضبط الكتب المؤلفة بالشكل في جميع المواد الدراسية، وخاصة في مرحلة التعليم الأساسي، والاستمرار في عملية الضبط في المراحل التالية، على أن يضبط ما يخشى منه اللبس بصورة خاصة[2].

ثانياً: وزارة التعليم العالي:

من الممكن أن تقوم بالآتي[3]:

1 ـ جعل مقرر اللغة العربية متطلباً جامعياً في الجامعات الرسمية والخاصة وفي مختلف التخصصات.

2 ـ تخصيص حيز من أساليب تقويم الدارسين للامتحانات الشفهية، وعدم الاكتفاء بالامتحانات التحريرية لقياس الأداء اللغوي.

3 ـ إلزام أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات والمعاهد باستخدام العربية الفصيحة في دروسهم كافة، والابتعاد عن استخدام العامية في الشرح، وتدريب طلابهم على استعمال العربية في أسئلتهم وأجوبتهم.

4 ـ تطوير المناهج بصورة مستمرة مواكبة لروح العصر، والحرص على استخدام اللغة العربية السليمة فيها.

5 ـ توحيد المصطلحات المستخدمة في مؤسسات التعليم العالي بالتنسيق مع مجامع اللغة العربية.

ثالثاً: وزارة الإعلام:

يمكن أن تلعب دوراً كبيراً في[4]:

---

(1) ينظر نفس المرجع: ص 52.

(2) ينظر المرجع السابق: ص 51، 52.

(3) ينظر نفس المرجع: ص 53، 54، ويراجع: التمكين للغة العربية.. آفاق وحلول: ص 322 وما بعدها.

(4) ينظر خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها: ص 36 ـ 40، ـ باختصار ـ

1 ـ بث برامج تليفزيونية تعنى باللغة العربية من حيث سماتُها وخصائصها وجمالها وتقديم نماذج من تلك السمات على غرار برنامج: «لغتنا الجميلة». وتقديم مواد تعنى باللغة العربية في الصحافة المكتوبة.

2 ـ بث برنامج يعنى بتصويب الأغلاط الشائعة في لغة الحياة، على أن يكون إخراجه بطريقة غير مباشرة وبأسلوب شائق.

3 ـ رفض الأعمال الدرامية المصوغة باللهجات المحلية، وعدم الموافقة على إنتاج هذه الأعمال بالعامية في القطاعين العام والخاص.

4 ـ عقد دورات تدريبية مستمرة للعاملين في الإعلام؛ بغية تحسين أدائهم اللغوي.

5 ـ إنجاز برامج لتعليم اللغة العربية لأبنائها وللأجانب الراغبين في تعليم اللغة العربية، وذلك بالتنسيق مع المعاهد المتخصصة في هذا المجال في كل قطر.

6 ـ الإكثار من بث البرامج النوعية الخاصة بالأطفال بالعربية المبسطة، وتقديم حوارات الأفلام ومسلسلات الرسوم المتحركة بالعربية الفصيحة «الدبلجة» وبأساليب جاذبة.

7 ـ عقد ندوات جماهيرية للتوعية باللغة الأم، وتوضيح الأدوات التي تؤديها في حياة الفرد والمجتمع على أن تبث في التلفزة؛ تعميماً للفائدة.

8 ـ الرقابة اللغوية لكل ما ينشر من كتب ودوريات؛ بغية تخليصها من الأغلاط اللغوية والتعبيرات الهابطة.

9 ـ تنظيم مسابقات دورية للإنتاج الإعلامي باللغة العربية الفصيحة على المستوى العربي.

رابعاً: وزارة الثقافة:

وتضطلع بدورها في مجال الارتقاء باللغة العربية على النحو الآتي[1]:

(1) ينظر المرجع السابق: ص 40 ـ 43، ـ باختصار ـ.

1 ـ تقديم العروض المسرحية المصوغة بالعربية الفصحى، ورفض العروض المنجزة بالعامية واستبعادها في القطاعين العام والخاص.

2 ـ تفعيل طباعة الكتب من التراث، على أن يتم اختيارها بدقة، وعلى أن تضبط بالشكل.

3 ـ إعداد معاجم مصورة للأطفال في المراحل العمرية المختلفة لتزويد الأطفال بالمفاهيم الأساسية.

خامساً: وزارة الأوقاف:

ويمكن أن يكون لها دور فاعل في هذا الميدان عن طريق[1]:

1 ـ رفع المستوى اللغوي لخطباء المساجد، وإجراء دورات تدريبية للارتقاء بالمستوى اللغوي للخطباء، وعدم استخدام العامية في الخطب، بحجة النزول إلى مستوى لغة الجمهور.

2 ـ التركيز في جانب من الخطب والوعظ على تنمية الوعي اللغوي، وتبيان دور اللغة الأم في بناء الشخصية المتكاملة، وفهم لغة العقيدة، ووحدة الأمة، وتحقيق الأمن القومي، والحفاظ على الشخصية الوطنية من الذوبان، وعلى الثقافة القومية من الاستلاب.

وبعد؛ فإنني على يقين من أنّ الجميع إذا تكاتف وعمل معاً في سبيل هذه اللغة؛ خدموا لغتهم أخلص خدمة؛ لأنها لغة { القرآن الكريم }؛ التي كتب الله لها النماء والبقاء والخلود.

(1) ينظر نفس المرجع: ص 54، 55.

مناهج البحث

أولاً ـ المصادر والمراجع:

1 ـ أباطيل وأسمار: للأستاذ محمود محمد شاكر، الطبعة الثانية ـ مطبعة المدني، سنة 1972م.

2 ـ اقتضاء الصراط المستقيم: لابن تيمية، ط. مطبعة السنة المحمدية، 1369هـ.

3 ـ التكوين التاريخي للأمة الإسلامية.. دراسات في الهوية والوعي: د. عبد العزيز الدوري، ط. بيروت سنة 1984م.

4 ـ الحيوان: لأبي عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية ـ مصطفى الحلبي، د.ت.

5 ـ خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية والحفاظ عليها والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها: إعداد لجنة تمكين اللغة العربية، الطبعة الأولى ـ دار هارون الرشيد في دمشق، سنة 1429هـ.

6 ـ الرسالة: للإمام الشافعي، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى ـ مصطفى البابي الحلبي، سنة 1358هـ.

7 ـ فضل العربية ووجوب تعلمها على المسلمين: لأبي عبدالله محمد بن سعيد بن رسلان، ط. دار العلوم الإسلامية، سنة 1409هـ.

8 ـ فقه اللغة: د. علي عبد الواحد وافي، ط. دار نهضة مصر، د.ت.

9 ـ فقه اللغة وسرّ العربية: للثعالبي، تحقيق السقا وآخرين، ط. الحلبي، سنة 1392هـ.

10 ـ قضايا ومشكلات لغوية: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الأولى ـ تهامة في جدة، سنة 1402هـ.

11 ـ قطوف من فقه اللغة: د. محمد السيد علي بلاسي، الطبعة الأولى ـ دار ظافر، سنة 1418هـ.

12 ـ محنة اللغة العربية: د. إبراهيم أبو الخشب، (هدية مجلة الأزهر؛ لشهر صفر سنة 1430هـ).

13 ـ المعرّب في القرآن الكريم.. دراسة تأصيلية دلالية: د. محمد السيد علي بلاسي، الطبعة الأولى ـ جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس الغرب، سنة 2001م.

14 ـ وحي القلم: للأستاذ العلامة مصطفى صادق الرافعي، ط. دار المعارف، د.ت.

15 ـ المصطلحات العلمية في اللغة العربية: مصطفى الشهابي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة 1988م.

16 ـ مقالات وآراء في اللغة العربية: د. حمد بن ناصر الدخيل، الطبعة الأولى ـ دار الشبل في الرياض، سنة 1415هـ.

ثانياً ـ البحوث في المؤتمرات والندوات:

17 ـ التعريب بين النظرية والتطبيق (تجربة الأسلاف ـ كأنموذج...): د. محمد السيد علي بلاسي، (ورقة عمل قدمت في مؤتمر: «اللغة العربية أمام تحديات العولمة»، والذي عقد في بيروت ـ لبنان، في 15، 16 أبريل 2003م).

18 ـ هل من مشروع قومي لتعريب العلوم؟: د. محمد السيد علي بلاسي، (ورقة عمل قدمت في المؤتمر التاسع لتعريب العلوم، والذي عقد في رحاب جامعة عين شمس، سنة 2001م).

ثالثاً ـ الدوريات:

19 ـ جريدة: «الحياة»: التي تصدر في لندن، عدد 28/ 11/ 2008م

20 ـ مجلة: آفاق الثقافة والتراث: تصدر عن مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي: العدد الثالث والستون، شوال 1429هـ.

21 ـ مجلة: مجمع اللغة العربية في دمشق: الجزء الثاني، المجلد الثالث والثمانون، ربيع الأول سنة 1429هـ.

22 ـ مجلة: المقتطف: العدد الرابع، المجلد 22، أبريل سنة 1925م.
23 ـ مجلة: منبر الإسلام: تصدر عن وزارة الأوقاف المصرية: عدد ربيع الأول، سنة 1430هـ.
24 ـ مجلة: المنهل: تصدر عن دارة المنهل السعودية: عدد محرم وصفر سنة 1424هـ ـ وعدد ديسمبر، سنة 2008م.
25 ـ مجلة: منار الإسلام: تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الإمارات العربية المتحدة، عدد محرم، سنة 1415هـ.

رابعاً ـ شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت):

26 ـ http://www.arablcacademy.org.eg.